هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطَّعة في أوائل السور فيها إشارة إلى إعجاز القرآن; فقد وقع به تحدي المشركين, وهو مركَّب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب. فدَلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثله ـ مع أنهم أفصح الناس ـ على أن القرآن وحي من الله. بدأت سورة البقرة بقوله تعالى{ ألم } . . وهذه الحروف حروف مقطعة ومعنى مقطعة أن كل حرف ينطق بمفرده . ● ولها مسميات . فالناس حين يتكلمون ينطقون بمسمى الحرف وليس باسمه . . . فإذا أردت أن تنطق بأسمائها . تقول كاف وتاء وباء . ولا يمكن أن ينطق بأسماء الحروف إلا من تعلم ودرس ، أما ذلك الذي لم يتعلم فقد ينطق بمسميات الحروف ولكنه لا ينطق بأسمائها ، ولعل هذه أول ما يلفتنا . فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولذلك لم يكن يعرف شيئا عن أسماء الحروف . . بأن هذا القرآن موحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم . . ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم درس وتعلم لكان شيئا عاديا أن ينطق بأسماء الحروف . ولكن تعال إلى أي أمي لم يتعلم . . أنه يستطيع أن ينطق بمسميات الحروف . . يقول الكتاب وكوب وغير ذلك . . فإذا طلبت منه أن ينطق بمسميات الحروف فإنه لا يستطيع أن يقول لك . إن كلمة كتاب مكونة من الكاف والتاء والألف والباء . . وتكون هذه الحروف دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغ عن ربه . وأن هذا القرآن موحى به من الله سبحانه وتعالى . ونجد في فواتح السور التي تبدأ بأسماء الحروف . تنطق الحروف بأسمائها وتجد الكلمة نفسها في آية أخرى تنطق بمسمياتها . فألم في أول سورة البقرة نطقتها بأسماء الحروف ألف لام ميم . بينما تنطقها بمسميات الحروف في شرح السورة في قوله تعالى :{ ألم نشرح لك صدرك " 1 "}(سورة الشرح) . وفي سورة الفيل في قوله تعالى : { ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " 1 "}(سورة الفيل) . ما الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطق " ألم " في سورة البقرة بأسماء الحروف وينطقها في سورتي الشرح والفيل بمسميات الحروف لابد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام سمعها من الله كما نقلها جبريل عليه السلام إليه هكذا . إذن فالقرآن أصله السماع لا يجوز أن تقرأه إلا بعد أن تسمعه . لتعرف أن هذه تقرأ ألف لام ميم والثانية تقرأ ألم . ولذلك لابد أن تستمع إلى فقيه يقرأ القرآن قبل أن تتلوه . . والذي يتعب الناس أنهم لم يجلسوا إلى فقيه ولا استمعوا إلى قارئ . . نقول لا . .القرآن له تميز خاص . . أنه ليس كأي كتاب تقرؤه . . لأنه مرة يأتي باسم الحرف . وأنت لا يمكن أن تعرف هذا إلا إذا استمعت لقارئ يقرأ القرآن . والقرآن مبني على الوصل دائما وليس على الوقف ، فإذا قرأت في آخر سورة يونس مثلا : { وهو خير الحاكمين } لا تجد النون عليها سكون بل تجد عليها فتحة ، موصولة بقول الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ولو كانت غير موصولة لوجدت عليها سكون . . إذن فكل آيات القرآن الكريم مبنية على الوصل . . ما عدا فواتح السور المكونة من حروف فهي مبنية على الوقف . . فلا تقرأ في أول سورة البقرة : " ألم " والميم عليها ضمة . بل تقرأ ألفا عليها سكون ولاما عليها سكون وميما عليها سكون . إذن كل حرف منفرد بوقف . مع أن الوقف لا يوجد في ختام السور ولا في القرآن الكريم كله . وهناك سور في القرآن الكريم بدأت بحرف واحد مثل قوله تعالى : ص والقرآن ذي الذكر " 1 "}(سورة ص) . { ن والقلم وما يسطرون " 1 "}(سورة القلم) . وإذا سألت ما هو معنى هذه الحروف ؟ نقول أن السؤال في أصله خطأ . . لأن الحرف لا يسأل عن معناه في اللغة إلا إن كان حرف معنى . . والحروف نوعان : ● حرف مبني ● وحرف معنى . الحرف المبنى لا معنى له إلا للدلالة على الصوت فقط . . أما حروف المعاني فهي مثل في . ومن . . وعلى . .(في)تدل على الظرفية . . و(من)تدل على الابتداء و(إلى)تدل على الانتهاء . . هذه كلها حروف معنى . وإذا كانت الحروف في أوائل السور في القرآن الكريم قد خرجت عن قاعدة الوصل لأنها مبنية على السكون لابد أن يكون لذلك حكمة . . أولا لنعرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " ولذلك ذكرت في القرآن كحروف استقلالية لنعرف ونحن نتعبد بتلاوة القرآن الكريم أننا نأخذ حسنة على كل حرف . فإذا قرأنا بسم الله الرحمن الرحيم . يكون لنا بالباء حسنة وبالسين حسنة وبالميم حسنة فيكون لنا ثلاثة حسنات بكلمة واحدة من القرآن الكريم . والحسنة بعشر أمثالها . وحينما نقرأ " ألم " ونحن لا نفهم معناها نعرف أن ثواب القرآن على كل حرف نقرؤه سواء فهمناه أم لم نفهمه . . وقد يضع الله سبحانه وتعالى من أسراره في هذه الحروف التي لا نفهمها ثوابا وأجرا لا نعرفه . ويريدنا بقراءتها أن نحصل على هذا الأجر . . والقرآن الكريم ليس إعجازا في البلاغة فقط . ولكنه يحوي إعجازا في كل ما يمكن للعقل البشري أن يحوم حوله . فكل مفكر متدبر في كلام الله يجد إعجازا في القرآن الكريم . فالذي درس البلاغة رأى الإعجاز البلاغي ، والذي تعلم الطب وجد إعجازا طبيا في القرآن الكريم . وعالم النباتات رأى إعجازا في آيات القرآن الكريم ، وكذلك عالم الفلك . .وإذا أراد إنسان منا أن يعرف معنى هذه الحروف فلا نأخذها على قدر بشريتنا . .ولكن نأخذها على قدر مراد الله فيها . . وقدراتنا تتفاوت وأفهامنا قاصرة . فكل منا يملك مفتاحاً من مفاتيح الفهم كل على قدر علمه هذا مفتاح بسيط يفتح مرة واحدة وآخر يدور

Summarized by © lakhasly.com

مرتين . . وآخر يدور ثلاث مرات وهكذا . ولكن من عنده العلم يملك كل المفاتيح ، أو يملك المفتاح الذي يفتح كل الأبواب . .ونحن لا يصح أن نجهد أذهاننا لفهم هذه الحروف . فحياة البشر تقتضي منا في بعض الأحيان أن نضع كلمات لا معنى لها بالنسبة لغيرنا . . وإن كانت تمثل أشياء ضرورية بالنسبة لنا . تماما ككلمة السر التي تستخدمها الجيوش لا معنى لها إذا سمعتها . ولكن بالنسبة لمن وضعها يكون ثمنها الحياة أو الموت . .فخذ كلمات الله التي تفهمها بمعانيها . . وخذ الحروف التي لا تفهمها بمرادات الله فيها . فالله سبحانه وتعالى شاء أن يبقى معناها في الغيب عنده . والقرآن الكريم لا يؤخذ على نسق واحد حتى نتنبه ونحن نتلوه أو نكتبه . لذلك تجد مثلا بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبة بدون ألف بين الباء والسين . ومرة تجدها مكتوبة بالألف في قوله تعالى : { اقرأ باسم ربك الذي خلق " 1 " }(سورة العلق) . وكلمة تبارك مرة تكتب بالألف ومرة بغير الألف . . ولو أن المسألة رتابة في كتابة القرآن لجاءت كلها على نظام واحد . ولكنها جاءت بهذه الطريقة لتكون كتابة القرآن معجزة وألفاظه معجزة . ونحن نقول للذين يتساءلون عن الحكمة في بداية بعض السور بحروف . . نقول إن لذلك حكمة عند الله فهمناها أو لم نفهمها . . . ومع ذلك لم نسمع أحداً يطعن في الأحرف التي بدأت بها السور . وهذا دليل على أنهم فهموها بملكاتهم العربية . . ولو أنهم لم يفهموها لطعنوا فيها . وأنا انصح من يقرأ القرآن الكريم للتعبد . . ألا يشغل نفسه بالتفكير في المعنى . أما الذي يقرأ القرآن ليستنبط منه فليقف عند اللفظ والمعنى . . ولو جلست تبحث عن المعنى . . تكون قد حددت معنى القرآن الكريم بمعلوماتك أنت . . ولكن اقرأ القرآن بسر الله فيه . إننا لو بحثنا معنى كل لفظ في القرآن الكريم فقد أخرجنا الأمي وكل من لم يدرس اللغة العربية دراسة متعمقة من قراءة القرآن . ولكنك تجد أميا لم يقرأ كلمة واحدة ومع ذلك يحفظ القرآن كله . فإذا قلت كيف ؟ نقول لك بسر الله فيه . والكلام وسيلة إفهام وفهم بين المتكلم والسامع . المتكلم هو الذي بيده البداية ، والسامع يفاجأ بالكلام لأنه لا يعلم مقدما ماذا سيقول المتكلم . . وقد يكون ذهن السامع مشغولا بشيء آخر . . فلا يستوعب أول الكلمات . . ولذلك قد تنبهه بحروف أو بأصوات لا مهمة لها إلا التنبيه للكلام الذي سيأتي بعدها . وإذا كنا لا نفهم هذه الحروف . فوسائل الفهم والإعجاز في القرآن الكريم لا تنتهي ، لأن القرآن كلام الله . والكلام صفة من صفات المتكلم . . ولذلك لا يستطيع فهم بشري أن يصل إلى منتهى معاني القرآن الكريم ، إنما يتقرب منها . . وصفة فيها كمال بلا نهاية . فإذا قلت إنك قد عرفت كل معنى للقرآن الكريم . . فإنك تكون قد حددت معنى كلام الله بعلمك . . ولذلك جاءت هذه الحروف إعجازا لك . حتى تعرف إنك لا تستطيع أن تحدد معاني القرآن بعلمك . .إن عدم فهم الإنسان لأشياء لا يمنع انتفاعه بها . . فلماذا لا يكون الله تبارك وتعالى قد أعطانا هذه الحروف نأخذ فائدتها ونستفيد من أسرارها ويتنزل الله بها علينا بما أودع فيها من فضل سواء أفهم العبد المؤمن معنى هذه الحروف أو لم يفهمها . وعطاء الله سبحانه وتعالى وحكمته فوق قدرة فهم البشر . . ولو أراد الإنسان أن يحوم بفكره وخواطره حول معاني هذه الحروف لوجد فيها كل يوم شيئا جديدا . لقد خاض العلماء في البحث كثيرا . . وكل علام أخذ منها على قدر صفائه ، ولا يدعي أحد العلماء أن ذلك هو الحق المراد من هذه الحروف . . بل كل منهم يقول والله أعلم بمراده . ولذلك نجد عالما يقول (ألر)و(حم)و(ن) وهي حروف من . فواتح السور تكون اسم الرحمن

Summarized by © lakhasly.com